ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Influence of Historical Belongingness on Andalusians on Enhancing National Culture after the Fall of Granada :Social Life as an Example

Prof. Dr. Wijdan Fareeq Enad

Center Revival of Arab Science Heritage
University of Baghdad

* *Corresponding author: E-mail* :
Wjdan_fareeq@yahoo.com

07901235572

***Keywords*:**
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Mar. 2020
Accepted 9 Nov 2020
Available online 31 Mar 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The Treaty of Granada was signed on 25 November 1491, and gave the Granadians all the rights of religious, social and economic basis, but on the ground was nothing but paper and a trick, the purpose of the surrender of the city in the shortest time and the lowest costs. The Andalusians were subjected to persecution in all aspects of life and the decision to expel them came from their country.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI:http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.3.4.2021.18

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

أثر الانتماء التاريخي للأندلسيين على تعزيز الثقافة الوطنية بعد سقوط غرناطة الحياة الاجتماعية أنموذجاً

أ.د. وجدان فريق عناد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي/جامعة بغداد

الخلاصة:

تم التوقيع على معاهدة غرناطة في 25 نوفمبر 1491 ، ومنحت فيها غرناطة جميع الحقوق الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، ولكن على الأرض لم تكن سوى ورقة وخدعة ، والغرض منها استسلام المدينة في أقصر وقت. وبأقل التكاليف. وقد تعرض الأندلسيون للاضطهاد في جميع مناحي الحياة حتى جاء قرار طردهم جاء من البلاد.

المقدمة :

عاش الأندلسيون حياة صعبة بعد سقوط غرناطة، فكانوا صورة للصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وكان العامل الديني هو الفيصل الذي تحكم في طبيعة العلاقة بين الأندلسيين والقشتاليين، إذ سعت قشتالة إلى جعلهم مسيحيين بالقوة من خلال المراسيم والقوانين التي صدرت من حكام تلك الحقبة .

وعلى الرغم من ذلك كانت ثقافتهم الوطنية محل اعتزازهم وعكازهم لاستمرارهم في مقاومة كل محاولات إذابتهم في المجتمع القشتالي، فشكلوا كياناً متميزاً على الرغم من كل محاولاتهم للتظاهر بالإندماج معهم خوفاً من الوقوع تحت طائلة محاكم التفتيش.

وانعكس الانتماء التاريخي للأندلسيين من خلال تمسكهم بدينهم الإسلامي وتقاليدهم الاجتماعية التي بينت هويتهم كونهم جزء من الحضارة الإسلامية، فأمام القسوة والوحشية كانوا حريصين على تراثهم بكل معانيه، وكان ذلك هو الأساس في تعزيز وتعميق الثقافة الوطنية لديهم .

وسيتناول البحث ما يأتي :-

أولاً :- حياة الأندلسيين الاجتماعية بعد سقوط مملكة غرناطة

ثانياً :- جهود الأندلسيين للمحافظة على هويتهم الاجتماعية

ثالثاً :- الأندلسيون وقرار الطرد النهائي

الكلمات المفتاحية: الانتماء التاريخي، الاندلسيين، الثقافة الوطنية، سقوط غرناطة، الحياة الاجتماعية.

أولاً:- حياة الأندلسيين الاجتماعية بعد سقوط مملكة غرناطة

حفظ التاريخ نصوص الكثير من المعاهدات التي اختلفت الغاية من عقدها، إلا أن لبعضها كان سمة مميزة ومختلفة عن غيرها فغدت مفصل في حياة الأمم، بُنِيَ على أثرها العديد من الأحداث اللاحقة،

فكانت الحجة التي يستند عليها في تثبيت الحقوق والواجبات . وفي العادة يسعى الطرف الأقوى إلى فرض الشروط وصياغة العبارات، واختيار الكلمات، بما يخدم مصالحه لتكون حقوق مكتسبة فرضها واقع الحال في وقت عقد المعاهدة، فيبدو من البنود من هو المنتصر ومن هو المهزوم .

ومعاهدة تسليم غرناطة (897هـ/ 1491 م) من تلك المعاهدات التي نظر إليها كمؤشر على نهاية العهود الإسلامية وبداية العصر الحديث، إلا أن مكانتها التاريخية تتعدى ذلك، فهي الوثيقة التي ضمنت حقوق الأندلسيين بعد استسلام المدينة، وإن كانت تلك الحقوق حبراً على ورق. فكانت بنودها العكاز الذي يلجأ إليه الأندلسيين للوقوف أمام ظلم السلطة الحاكمة ومحاكم التفتيش، اللذين سلبا حقوقهم التي حفظتها لهم تلك المعاهدة .

إلا إن قراءة سريعة فيها تكفي لجلب الإنتباه وإثارة الإستغراب، فلماذا حفظت حقوق الطرف الضعيف والمنهزم دون الإشارة إلى حقوق الطرف المنتصر؟ فقد منحت تلك المعاهدة التي وقعت في (25 تشرين الثاني 1491م/ 21 محرم 897هـ)، ومنحت الغرناطيين جميع الحقوق الأساس الدينية والاجتماعية والاقتصادية، وختمت بتوقيع الملكين الكاثوليكيين ونالت موافقة البابا، ولكن على أرض الواقع لم تكن إلا حبراً على ورق وخدعة الغاية منها ضمان استسلام المدينة بأقصر وقت وأقل التكاليف [1] .

لقد أسست تلك المعاهدة إلى مرحلة تاريخية جديدة، اتسمت بالتعصب الديني والعنصري، فالأندلسيون بعد سقوط غرناطة تعرضوا إلى الاضطهاد في كل جوانب الحياة، ومن ثم جاء قرار الطرد من بلادهم، ليتوج السلب الكامل لحقوقهم التي حفظتها تلك المعاهدة .

كان التركيب السكاني للمجتمع الأندلسي قبل انتهاء الحكم الإسلامي يتكون من العرب والبربر والقوط والمستعربين والمعاهدين، ومن اعتنق الإسلام سمي بالمسالمة أو الأسالمة، وكان الجميع يتمتع بالحقوق المدنية دون أية تفرقة عنصرية [2] .

ولكن بعد سقوط غرناطة عاشت الأندلس حالة مختلفة ضاعت فيها الحقوق والواجبات، إذ تحول القشتاليون إلى جواسيس لمراقبة تحركات الأندلسيين، فهم أعداء الكاثوليكية، وعدّوا لغتهم العربية لغة نجاسة، وعاداتهم الاجتماعية تصرفات مشبوهة، وعاشوا غرباء في بلدهم مضطهدين ومراقبين، إلا أن قسوة الاضطهاد تختلف من مكان إلى آخر من غرناطة، إلى قشتالة، إلى بلنسية [3] .

بدأ الاضطهاد الاجتماعي بعد تسليم غرناطة بمحاولة استفزاز أهل غرناطة من خلال إعادة توزيع السكان [4]، فقد صدرت الأوامر بإبعاد من سكن المدينة في مدة قريبة من تسليمها، وجعلت حي البيازين مكاناً

لسكن المسلمين، أما المناطق الأخرى من غرناطة فقد نقل إليها (400.000) قشتالي، وقد التزم أهل غرناطة بالسكن في المناطق المخصصة لهم، إلا أن ذلك لم يمنع من الاحتكاك مع القشتاليين، وكانت العلاقة بينهم غير ودية، لأن القشتاليين ينظرون إلى الغرناطيين بأنهم أعداء للقشتاليين والكاثوليكية، فضلاً عن ما كانوا يحملون من مشاعر الحسد للغرناطيين بسبب امتلاكهم الخبرة المهنية وارتفاع المستوى الاقتصادي [5] .

حتى أنهم أطلقوا على الأندلسيين الذين بقوا تحت الحكم الأسباني المسيحي المدجّنين أو أهل الدجن، وتحمل هذه التسمية الإهانة لأنهم لم يرحلوا إلى البلدان الإسلامية، فكانت تلك التسمية بمعنى الاستصغار من شأنهم. ولم يكن هناك فرق عند القشتاليين في معنى الأندلسي فهو المسلم أو العربي، فالصفتان مشتركتان تكمل أحدهما الأخرى، وكانتا سبباً كافياً لتوجيه الإتهام إليهم[6]، وكانوا يطلقون على الأندلسيين أسماء فيها معاني الإهانة والتحقير مثل (moros y marranos) ، وأبناء هاجر اللئام ، الكفارة ماومساو نسبة إلى الرسول الكريم (ص) [7]، وأطلق عليهم اسم أهل البدع [8]، ووصفوهم بالثعابين والضفادع والذئاب والعقارب السامة ، كانت تلك الصفات تطلق على جميع بقايا الأندلسيين على اختلاف ألوانهم أحراراً وعبيداً، وبيضاً وسوداً [9] .

كما حظرت السلطة القشتالية على الأندلسيين الوظائف العسكرية والحكومية والمدنية، واشترطت لمن يعمل فيها تقديم شهادة تثبت نقاء الدم من الدماء الأخرى، كدماء اليهود والمسلمين، أو تقديم ما يثبت كونه من النصارى القدماء أو ينحدر منهم مباشرة، لذلك كان معظم الأندلسيين يعملون في المهن والحرف المختلفة[10].

وبعد فشل الثورة الأندلسية الأولى أصدر فرناندو عام 1508م مرسوم ملكي يمنع الأندلسيين من استعمال اللغة العربية وممارسة التقاليد والعادات العربية الإسلامية[11]، فكان يعدّ من يغني أو يعزف على آلة عربية بأنه كافر، ومن يطبخ على الطريقة الأندلسية لاسيما الكسكس فإنه يعاقب عقاباً شديداً، ومن يتزوج من الأقارب يعدّ كافراً، ومنع استعمام أي مصطلح أندلسي قديم في كلامهم، ومنع الأندلسيين من لباسهم التقليدي ومأكولاتهم وترتيب أثاث منازلهم بطريقة آبائهم، وإجبارهم على شرب الخمر وأكل الخنزير وعلى جعل باب المرحاض على شكل باب المسجد ويكتب عليه مسجد (mezquita) [12].

وصدر قانون عام 1513م يمنعهم من التجول في أنحاء اسبانيا أي الإقامة الجبرية [13]، إلا أن المرسوم لم يأخذ حيز التنفيذ الفعلي، لأن فرناندو كرس جهوده لتثبيت أركان مملكته وصراعه مع فرنسا، فضلاً عن عدم إثارة النبلاء الذين يعتمدون على الأندلسيين في إدارة أراضيهم الزراعية.

وفي عهد كارلوس الخامس وعد بعدم التدخل في شؤون الأندلسيين كمكافأة على موقفهم المؤيد له خلال ثورة المدن 1520–1522م[14]، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً، وصدر عام 1518م قانون يعاقب وبشدة كل من يساعد الأندلسيين من أصل مسلم بالوصول إلى الأراضي المكتشفة حديثاً، وفي عام 1522م أصدر كارلوس الخامس قانون يمنع المسيحيين من أصل عربي من دخول أمريكا [15].

وفي سنة 1525م صدر مرسوم يؤكد على التشدد في تطبيق الأمر الملكي الصادر عام 1508م، وأضاف إليه محظورات جديدة، ولم ينفع اعتراض زعماء غرناطة على المرسوم لأن اللجنة التي شكلها برئاسة رئيس أساقفة قادس للنظر في مطالب الأندلسيين أوصت بتأسيس محكمة للتفتيش في غرناطة، والتشدد في تنفيذ الأوامر الملكية الصادرة في سنة 1508م و1525م، وأخذت التوصيات التي وضعتها اللجنة محل التنفيذ في العام التالي، والتي تضمنت منع استعمال اللغة العربية في الحوار، ومنع ارتداء الملابس الأندلسية، ومنع الختان للأولاد، ومنع طلاء الأظافر بالحناء، وإجبارهم على أكل لحم الخنزير وشرب الخمر، وأكل لحوم الحيوانات التي تموت طبيعياً دون ذبحها، وغيرها [16].

وفي عهد كارلوس الخامس وضعت لائحة خاصة تحدد فيها أنواع التهم التي ستوجه للأندلسيين، وقام المحقق العام الفونصو مانريك بتلك المهمة، ووضعت اللائحة في الأماكن العامة، التي جاء في مقدمتها ضرورة الإبلاغ عن الممارسات المذكورة في اللائحة خلال ستة أيام من رؤيتها، وإلا تعرض للعقوبات ومخالفة تعاليم الكنيسة الكاثوليكية . وقد تضمنت اللائحة (36) بنداً، منها أن يسمع أو يرى " أن دين محمد هو الأفضل، وأن لاسبيل لغيره إلى الجنة، وأن المسيح نبي وليس إلها، وإن أمه لم تكن عذراء، وإذا سمعنا أو رأينا أن المسيحيين الذين تم تعميدهم يقومون ببعض طقوس أعياد دين محمد مثل الاحتفال بيوم الجمعة بأكل اللحم، وقولهم إنه حلال، وكذلك تزيينهم بقميص نظيف وملابس أحسن من بقية الأيام الأخرى، وإذا ذبحوا الدواجن أو الحيوانات قاطعين العنق بسكين وتاركين إشارة على الرأس ومحولين وجهة الرأس نحو المشرق وقائلين باسم الله ورابطين أرجل الحيوان المذبوح، وإذا رفضوا أكل لحم الحيوانات غير المذبوحة أو التي ذبحتها النساء، وإذا ختنوا أبنائهم أو لقبوهم بأسماء عربية، أو أظهروا الفرح بتلقيبهم بتلك الأسماء ونادوهم بها، وإذا قالوا وجب الإيمان بالله وإن محمداً نبيه، وإذا حلفوا بكل الإيمان القرآنية، وإذا صاموا رمضان وراعوا ذلك أثناء عيد الفصح وسلموا بعض الصدقات، ولم يأكلوا ولم يشربوا حتى يلاحظوا النجمة الأولى، واستفاقوا ليأكلوا قبل طلوع النهار أو غسلوا أفواههم ورجعوا إلى فراشهم، وإذا توضأ فغسلوا السواعد والإيدي حتى المناكب والوجه والفم والأنف والأذنين والساقين والأعضاء الجنسية، وإذا صلوا وحولوا وجهتهم نحو الشرق فوق حصير أو قطعة قماش، ثم حركوا رؤوسهم قائلين بعض الكلمات العربية وقائمين بغيرها من الصلوات المحمدية، وإذا احتفلوا بعيد الأضحى بعد الوضوء، وإذا تزوجوا على سنة محمد، وإذا غنوا الأغاني العربية

ونظموا حفلات أو رقصات وضربوا آلات موسيقية ممنوعة، وإذا وضعوا على أبنائهم أو أشخاص آخرين شكل يد بخمسة أصابع كذكرى للفرائض الخمس، وإذا احترموا تعاليم الإسلام الخمسة، وإذا غسلوا موتاهم ولفّوهم في كفن من قماش أبيض ودفنوهم في أرض بكر أو في قبر عميق واضجعوهم فيه واضعين حجارة تحت رؤوسهم وتاركين على اللحد أغصاناً خضراء وشيئا من العسل والحليب وطعام آخر، وإذا تذكروا محمداً عند الحاجة وقالوا إنه نبي الله ورسوله، وقالوا إن أول بيت لله هو ببكة، وأن محمداً دفن فيها، وإذا قالوا إن العربي يجد الإنقاذ في التجائه إلى دينه واليهودي إلى عقيدته، وإذا اجتاز أحدهم البلاد الى المغرب أو غيرها وارتد عن المسيحية، وإذا قالوا أو فعلوا أي شيء مرتبط بدين محمد"[17].

يبدو أن في هذه اللائحة معلومات غير دقيقية متعلقة بالمسلمين كدفن الرسول (ص) في بكة وربما يكون السبب .وما أن علقت اللائحة حتى كثرت الوشايات ضد الأندلسيين، فتم القبض على أعداد كبيرة منهم وبدأت مصادرة ممتلكاتهم.

فزاد التشدد والتضييق على الأندلسيين حتى أقدمت محاكم التفتيش على إحراق أول مجموعة منهم في عام 1529م، فأصابهم الذعر والخوف، ومن أجل تخفيف تلك الشدة والقسوة لجأ زعماء غرناطة إلى التفاوض مع مستشاري الملك كارلوس واتفقوا على تخفيف الضغوط مقابل دفع الأموال كضرائب ورشاوي إلى السلطة المدنية ومحاكم التفتيش[18].

ثم جاء عهد فيليب الثاني وأصدر سنة 1567م مرسوم ملكي كان أكثر المراسيم الملكية قسوة وأصر فيليب الثاني على تنفيذه مهما كانت النتائج، فهذا المرسوم أكد ما جاء في المرسوم الملكي الصادر سنة 1502م من عدم استخدام اللغة العربية، وزاد عليه فرض تعلم اللغة القشتالية خلال ثلاث سنوات، ومنع الوضوء، فأستعاض الأندلسيون عنه بالاستحمام، فجاء مرسوم فيليب ليمنع الأندلسيين من دخول الحمام، وأجبر الأندلسيون على إتمام مراسيم الزواج والولادة والموت وفق الطقوس الكاثوليكية، وفرض حضور قابلة قشتالية في ولادة الأطفال الأندلسيين، ومنع الختان لأي سبب، كما فرض إبقاء الأبواب مفتوحة، وحظر ارتداء الملابس الأندلسية ومنع الوقوف باتجاه القبلة، ومنع الزواج من أكثر من امرأة واحدة، ومنع استعمال النساء للحناء، وحرم عليهم اللجوء للكنائس طلباً للأمان، وفرض على الأندلسيين دفن موتاهم في نعوش مغلقة وفق التقاليد القشتالية [19].

وفي عام 1591م صدر مرسوم أجبر الأندلسيين على دفن موتاهم في ساحات خصصت لهم بجوار الكنائس مع المسيحيين، وقبل ذلك كانت لهم مقابرهم الخاصة، ثم صدر قانون آخر يجبرهم على دفن الموتى داخل الكنيسة، فقدموا طلب لفيليب الثالث عرضوا فيه (30) ألف دوقة ذهب مقابل السماح لهم بدفن موتاهم

حتى لو في المزابل، ولكنه رفض الطلب وأصر على تنفيذ قانون الدفن في داخل الكنيسة، التي كانت تنبش قبور الأموات من الذين يتهمون بعد موتهم بالارتداد عن الكاثوليكية وتجمع عظامه في كيس وتحرقه في احتفال وسط المدينة، ومنذ نهاية القرن السادس عشر لم تكن عقوبة الحرق تقتصر على المرتدين، بل شملت من يحاول الهروب إلى المغرب أو فرنسا، ومن يقرأ الكتب العربية، وكانت العقوبات تشمل عائلة المتهم، فقد كانت تجبرهم على ارتداء لباس العار (san benito) لمدة طويلة وهو عبارة عن رداء ليس فوقه شيء، مرسوم عليه صليبان باللون الأصفر من الأمام والخلف [20].

وقد تمكن خوان أنطونيو لورنتي الذي كان يشغل منصب الأمين العام لمحكمة التحقيق في مدريد، والذي كلف بعد دخول الفرنسيين إلى إسبانيا مهمة ضبط إرشيف تلك المحاكم، فكان صاحب أهم مرجع عن محاكم التفتيش الإسبانية في أربعة أجزاء طبع 1817- 1818 م، فذكر أن عدد الأندلسيين الذين حمكت عليهم محاكم التحقيق العقوبات والغرمات 271.150 شخصاً، والذين أحرقت تماثيل رمزية لهم لأنهم تمكنوا من الهرب والاختفاء (17.659) شخصاً، فكان المجموع 303.362 أندلسي وأندلسية، ويذكر أن في مدينة مرسية تم حرق 132 شخصاً ومعاقبة 227 بعقوبات مختلفة خلال الأعوام 1557- 1563، وفي طليطلة خلال الأعوام 1575-1610 كان عدد ضحايا الأندلسيين المتهمين بممارسة الشعائر الاسلامية (190) شخصاً، وأصدرت محكمة التفتيش في طليطلة سنة 1728م عقوبة الحرق بحق (73) شخصاً من نسل الأندلسيين بعد سنة من السجن والتعذيب، بتهمة الهرطقة بعد مداهمتهم في أحد المنازل وهم يؤدون الصلاة [21].

وكانت الأحكام التي تصدرها تلك المحاكم نهائية غير قابلة للاستئناف، ويجب تنفيذ الحكم من قبل السلطة المدنية خلال خمسة أيام بموجب قرار البابا أنوصان الرابع في عام 1252م، فقد أمرت بإحراق الآلاف، فضلاً عن عشرات الآلاف الذين حكمت عليهم بالسجن المؤبد أو العمل في سفن القواديس مدى الحياة، وعاش ألوف منهم تحت شعور الاضطهاد والقهر والفقر وتقييد الحريات، ورغم كل ذلك أثبت الأندلسيون الشجاعة والقوة، حتى وهم تحت سياط التعذيب وألسنة النيران تحيط بهم في أقبية محاكم التفتيش، فقد فشلت الكنسية الكاثوليكية بعد مائة سنة من إذابة الأندلسيين في المجتمع القشتالي الكاثوليكي، لذلك كانت حكومة فيليب الثالث حائرة في كيفية التعامل مع الأندلسيين بعد فشل الكنيسة في تحقيق أبسط أهدافها، لذلك كان قرار الطرد عن وطن سكنه أجدادهم مدة (900) سنة [22].

وربما من المهم الإشارة إلى أن المجتمع القشتالي لم يكن ينظر إلى الأندلسي الذي تنصَّر وحضر القداس بخشوع، وأكل لحم الخنزير وشرب الخمر وجمع التبرعات للكنيسة، على أنه مساوٍ للنصراني القديم،

ويبقى نصرانياً من الدرجة الثانية . كما أن الكنيسة ومحاكم التفتيش عززت في نفوس المجتمع الكاثوليكي القشتالي أن الإبلاغ عن الهرطقة واجب ديني وقومي، فضلاً عن حصول الواشي على مكافأة مالية وشهادات حسن سلوك يمكن استعماله مع شهادات نقاء الدم للحصول على المناصب الرفيعة، وبعد تنفيذ قرار نفي الأندلسيين من غرناطة إلى مدن قشتالة وأرغون، عاش الأندلسيون كأقلية مقهورة بين غالبية متسلطة تنظر اليهم كأقلية كافرة للكاثوليكية وعدوة للسلطة، فلم يشعر الأندلسيون بالأمان بينهم، وكذلك القشتاليين إن وجد بينهم أندلسي، وكان من مصلحة السلطة والكنيسة ومحاكم التفتيش أن تعمل على إبقاء العداوة والشكوك بينهم [23].

ثانياً :- جهود الأندلسيين للمحافظة على هويتهم الأجتماعية

من تتبع الحياة الاجتماعية للأندلسيين بعد سقوط غرناطة يمكننا تلمس الجوانب التي عكست تمسكهم بهويتهم التاريخية ولعل في مقدمتها :-

- **التمسك بالعقيدة الإسلامية**

نتيجة لتلك القسوة حاول الأندلسيون الحصول على المساعدة، لذلك لجأوا إلى الفقهاء في المغرب للحصول على رأي فقهي حول إجبارهم على اعتناق المسيحية، وعلى أكل المحرمات، وعدم السماح لهم بممارسة الشعائر الإسلامية، فكانت فتوى الفقيه أحمد الونشريشي[24] لهم بمغادرة الأندلس . بينما فتوى الفقيه أحمد بن جمعة الوهراني [25] التي صدرت في رجب سنة 1504م نصت على أنهم يمكنهم دفع الأذى عندما يكونوا مجبرين على ترك دينهم جهاراً، ويحتفظوا بعقيدتهم في قلوبهم حتى تحين الفرصة للتخلص من العدو، وحثهم على الصبر والمثابرة والنضال وزودهم بالمعلومات الفقهية بعد أن فقدوا كتبهم ومعظم فقهائهم، وكيفية العمل السري، وكانت فتوى الوهراني هي الحل المناسب للأندلسيين، فأصبحوا يطبقون أوامر الكنيسة، محافظين على عقيدتهم سراً، محاولين عدم جلب الانتباه إليهم، ومع ذلك لم يسلموا من التعذيب والتشريد والقتل [26] .

وأمام هذا القهر الديني واستعمال أساليب القوة لجأ الأندلسيون من أجل الحفاظ على دينهم إلى إخفاء إسلامهم، وممارسة الشعائر الإسلامية بسرية تامة، مع السعي الحثيث إلى التظاهر بالاندماج مع المجتمع حولهم تجنباً لإدانتهم من قبل محاكم التفتيش، إلا إنهم ظلوا يعيشون بشكل متميز، ومن أهم الجوانب التي تميز بها الأندلسيين[27] :-

التمييز الديني:– فهم عند السلطات الحاكمة من أصول إسلامية ويستحيل عدّهم مسيحيين مخلصين على الرغم من تعميدهم وإجبارهم على اعتناق المسيحية .

التميز اللغوي :– فالأندلسيين أجبروا على ترك استعمال لغتهم العربية، فأخذوا يتحدثون باللغة الرومانسية، التي تعد لغة خاصة بهم، فكانوا يكتبونها بحروف خاصة بهم، وينطقونها بشكل مختلف.

التميز في الصفات:– فالأندلسيين لهم خصائص انثروبولوجية خاصة بهم، فضلاً عن الصفات الجسمية مثل لون الشعر والبشرة ... الخ.

التميز في العادات والتقاليد:– فالأندلسيين متميزون بالملابس – لاسيما النساء –، والمأكل والمشرب ومراسيم المناسبات الاجتماعية المختلفة من الزواج والعزاء، فضلاً عن نوعية العمل الاجتماعي .

ظل الأندلسيون بعد سقوط غرناطة وإصدار القوانين التي تحرم عليهم البقاء على دينهم وإجبارهم على اعتناق المسحية متمسكين بهويتهم الإسلامية، ولهم تميزهم الواضح عن المجتمع حولهم، لذلك ومع كل محاولات التظاهر باعتناق المسيحية، إلا أن تمسكهم سراً بدينهم، جعل منهم كيان متميز بالمظهر والطباع والعادات والتقاليد والملابس والأكل وطريقة العمل ونوعيته، فكان من السهل التعرف عليهم، وقد كلفهم ذلك التضحيات الكثيرة والصبر، فقد كانوا حريصين على تطبيق مبادئ الإسلام بكل السبل المتاحة أمامهم.

ويمكننا القول أنهم في وقت المحنة واللحظات الصعبة أثبتوا أنهم كانوا أشد تمسكا والتزاماً بتعاليم الإسلام من المجتمعات الإسلامية المعاصرة لهم آنذاك [28]. فهم " كانوا لا يقربون لحم الخنزير، ولا يشربون الخمر، وكانوا يأكلون لحوم الضأن، ويمتنعون عن الأكل من أي حيوان ذبح إلى اتجاه غير اتجاه القبلة أو ذبح على غير شريعتهم ... كانوا لا يقبلون مبدأ الأعتراف الكنسي بالذنب القاتل، وكانوا لا يذهبون إلى القداس إلا مضطرين، ولا يقيمونه على موتاهم ولا يقبلون حضور المطهر في جنائزهم ... وعلى العكس من ذلك فقد كانوا يحافظون على وضوئهم وعلى طهارتهم وسائر شعائر دينهم وكانوا يرتدون الزي الإسلامي ويتحدثون اللغة العربية "[29]. و" كم كانت سعادتهم وسرورهم عندما يدعون بأسماهم العربية ... لم ير واحد منهم يتناول الدم أو يأكل من حيوان غريق أو منخنق إذا وجده قد مات ولا من حيوان قتله حيوان آخر.. بل إنهم كانوا لا يذوقون لحم طير مات في فخ، ولا حتى لحم الأرنب الذي قتله سلوقي "[30] .

لقد كان الأندلسيون مجبورين على التظاهر بالتنصر، وهم في الحقيقة يخفون الإسلام ويسخرون ويستهزؤون من أساليبهم، حتى وصف أحد رجال الدين المسيحي المطران جيريرو حالهم بقوله: " إنهم خضعوا في الظاهر للتنصير ولكنهم لبثوا كفرة في سرائهم، وهم يذهبون إلى القداس تفادياً للعقاب، ويعملون

خفية في أيام الأعياد، ويحتفلون بيوم الجمعة أفضل من يوم الأحد، ويستحمّون حتى في شهر ديسمبر، ويقيمون الصلاة خفية، ويقدمون أولادهم للتعميد خضوعاً للقانون، ثم يغسلونهم في البيوت لمحو آثار التنصير ويجرون ختانهم، ويطلقون عليهم أسماء عربية، وتذهب عرائسهم للكنائس في ثياب أوربية ، فإذا عُدّنَ إلى المنزل استبدلنها بثياب عربية، واحتفل بالزواج طبقاً للمراسم الإسلامية" [31].

- **الاعتزاز بالانتماء التاريخي**

وصل الأمر من الشدة والتضييق إلى إصدار مرسوم جعل الأندلسيين تحت المراقبة في الطريق والعمل والبيت، ولم يعد من حقهم إغلاق أبواب بيوتهم، فمن حق القشتالي الوقوف بباب البيت ومراقبة أهل الدار، وتشجيع الأولاد والبنات والأخوة على الوشاية بآبائهم وأخوانهم وجيرانهم، ومن خلال الوثائق الكنسية يبدو أن من بين التهم الموجه للأندلسيين اعتزازهم بعروبتهم، فكان ذلك سبباً كافياً لفرض العقوبات القاسية عليهم، فقد حفظت تلك الوثائق محاكمة أندريس لوبيث الغرناطي، وهو الاسم المسيحي الذي فرضته عليه الكنيسة الذي كان ضمن المنفيين عن غرناطة، إذ عدّ كلامه عن حلمه بالعودة إلى زوجته وابنه وبالحرية وإعلانه أنه عربي، مخالفة يستحق عليها العقاب، لأنه عبر عن إحساسه بألم الفراق ومرارة المنفى، وكذلك محاكمة الأندلسي لورنزو لوباث الذي باعوه في طليطلة بعد أن فقد حريته وأصبح عبداً بموجب المراسيم الملكية ضد الأندلسيين، فبعد أن تمكن من الفرار من مالكه والتحق بالأندلسيين في الجبال، تم القبض عليه، ومنعوا عنه الماء، وأحرق لأنه عربي، ورجموه بالحجارة، وكان يصيح بأعلى صوته "أنا عربي حتى نخاع العظم" [32]، وكذلك فعلت إيزابيلا الأندلسية التي شتمها أحد الجنود قائلا لها "انت كلبة العرب" فغضبت منه وردت "أنا عربية، وأبي وأمي كانا عربيين، وأنا عربية وسأموت عربية"، ولم يختلف الأمر مع السيدة الأندلسية التي سمعت الأولاد القشتاليين يشتمون ابنها لكونه عربي، فغضبت وقالت "العربي أفضل من المسيحي" فكان جزاءها أن حملت إلى المحكمة وهي مكبلة بالقيود الحديدية، وكانت العقوبة مصادرة أملاكها [33].

وكان مصير جثة ماريا روميرو الحرق لأنها أعلنت في لحظات حياتها الأخيرة أنها لا تزال على دين الإسلام ، فقد كانت تتظاهر باعتناق المسيحية وحافظت على إسلامها سراً .

كما حفظت لنا الوثائق الكنسية مقتطفات من أقوال الأندلسيين تبين قوة الأندلسيين وهم في تلك المحنة، منها الأندلسي خيرمينو دو روخاس الذي قال لعمال محاكم التفتيش "جلالة الملكة الكاثوليكية إيزابيلا ليست موجودة في الجنة كما يقول المسيحيون بل في الدرك الأسفل من جهنم، لأنها أسست هذه المظلمة ..."[34].

- **أدب الالخميادو**

كان أدب الالخميادو أحد أهم رموز تمسك الأندلسيين بدينهم، فمن خلاله عبروا عن المحن التي كان يتعرضون لها والتعذيب والقتل والتشريد وسلب الحريات والحقوق على يد محاكم التفتيش، فقد وجد نص من أدب الالخميادو جاء فيه :" عندما كتبت هذه الصفحات لم تكن هناك حرية في إسبانيا بسبب ما كان يفرض على مسلمي هذه البلاد من تضييق شديد، ولذلك فإننا نسأل الله العظيم بكرمه ورحمته الواسعة وبالجاه والشرف الذي حباه لرسوله ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم أن يرسل على المسلمين في هذه الأرض رحمة واسعة، وأن يعدهم بقوة من عنده يستعينون بها على ذكر الله وتسبيحه ورفع اسم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في الصوامع والمساجد وسائر الأرجاء ... "، و"نسأل الله ألا يقدر لهؤلاء المسلمين الفقراء المذنبين والذين قصدوا بابه متضرعين، وبوحدانيته يؤمنون أن يشردوا أكثر مما شردوا، أو يعذبوا أكثر مما عذبوا، وألا يضيق عليهم من هؤلاء الجبابرة الذين هم حزب الشيطان الذين يشركون بربهم ويكفرون به .. كما نسأله برحمته الواسعه أن ينظر بعين رضاه إلى هؤلاء المساكين الغرباء الذين يتضرعون لجنابه طالبين الغوث والنجاة، ونسأله كذلك أن يصب غضبه وعذابه على أعدائنا الطواغيت، وأن ينتقم منهم شر انتقام في الدنيا والاخرة"[35]. و"ما أشد ألمنا وحزننا وبكاءنا على هؤلاء المسلمين الأبرار الذين استشهدوا في سبيل عقيدتهم، والذين ذاقوا ألوان التعذيب من سجن وتشريد، ونسأل الله ألا يسمح للمسلمين في هذا البلد أن يذوقوا من العذاب أكثر مما ذاقوا، وألا يفقدوا أكثر مما فقدوا بسبب ضعف عقيدتهم وقلة إيمانهم، كما نسأله أن يورث الأرض لعباده المسلمين الصالحين كما وعد من قبل، إنه لا يخلف الميعاد" [36] .

ومن ذلك يبدو بشكل واضح أن الأندلسيين بعد سقوط غرناطة ورغم ظروفهم الصعبة حيث حملات التنصير الإجباري والتشريد والتضييق والحرمان، ورغم القوانين الجائرة التي سلبتهم حقوقهم الدينية، ظلوا متمسكين بشخصيتهم الدينية من خلال حرصهم على الالتزام بأركان ومبادئ الدين الإسلامي والمحافظة على

الشعائر الإسلامية، وذلك بتدوينها باللغة الالخميادو، فكانوا رغم تظاهرهم بالقبول بالتنصير يشكلون كياناً مميزاً له معالم واضحة، ومن خلال هذا التميز كان من السهل على محاكم التفتيش اكتشاف حقيقة إيمانهم، فتعرضوا بسبب ذلك إلى أقسى أنواع العذاب والحكم عليهم بالموت، لأنهم لا يزالون مسلمين .

كانت محاكم التفتيش تعتمد على الأولاد عندما يأخذونهم ويستدرجونهم ليصرحوا بما كان يجري في بيوتهم، فضلاً عن استعمال الجواسيس والعملاء من أجل الوشاية وإلصاق التهم والعمل على مضايقة واستفزاز الأندلسيين المسلمين، حتى إذا انفعل أحدهم ونطق بمكانته أو انحداره من عائلة شريفة، فإن ذلك يؤول على أنه شتم للمسيحيين وازدراء للكنيسة والمشرفين عليها، وعندئذ تستحوذ الكنيسة عن طريق محاكم التفتيش على أملاكهم، وتصدر بحقهم الأحكام القاسية منها التجذيف في السفن مدى الحياة، وعقوبة بعد التوبة وهي الطواف بالمتهم بالمدينة حتى يتعرف عليه كل سكان المدينة، مع الشتم والإهانة، ومن تلك التهم أن الذي يأخذ الماء من عين بنيت في العهود الإسلامية يتهم بالكفر، والذي يغسل ويغير ملابسه ويقص شعره وأظافره يومي الخميس والجمعة يعدّ كافراً، فضلاً عن الابتسامة أثناء القداس، أو عندما يمر رجل دين لأن ذلك معناه الاستخفاف بالمسيحية ورجالها، وكان الجيران يترصدون كل ما يفعلون، فإذا سقط إناء من يد أحد الأندلسيين أو تعرض إلى الانزلاق فذكر كلمة إسلامية أو ذكر اسم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ مكبل بالحديد إلى محاكم التفتيش[37]. ونتيجة لذلك أصبح التعايش بينهم مستحيلاً، فالمسيحيين يؤيدون توحيد إسبانيا دينياً، والأندلسيين يصمدون بطرق خفية محاولين المحافظة على دينهم [38].

- **الفقيه**

لعب الفقيه دوراً أساسياً في ذلك الصمود، فكان عنصراً أساس في ربط المجتمع الأندلسي وصموده، لأن واجباته لم تقتصر على الجانب الديني، بل شملت الجوانب الأخرى الاجتماعية والإنسانية، ويجب على الأندلسي التعلم في المدارس السرية ليكون فقيهاً، ويكون إماماً في المساجد السرية التي كانت موجودة، ولاسيما في الساحل الشرقي وغرناطة وقشتالة، فهو المسؤول عن جمع التبرعات والزكاة وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، وإقامة حلقات قراءة القرآن وعقود الزواج، والإفتاء في المشاكل التي تواجه الحياة العامة للأندلسيين، وكان له أثره في منحهم القوة المعنوية والنفسية للصمود أمام الاضطهاد، ومنحهم الأمل بالإنتصار، وحثهم على التمسك بالفرائض الإسلامية وتعليمها لأولادهم كونه جزء من المقاومة، وكان يحرص على عقد اجتماعات ولقاءات بين الأندلسيين في بيته أو في بيت أحد الأندلسيين، من أجل قراءة القرآن والحديث وقصص الأنبياء والصالحين وتاريخ الأندلس، وقد عرفت السلطة ومحاكم التفتيش أثر الفقهاء

في المجتمع الأندلسي فكانوا يلاحقونهم، وكان الاجتماع مع الفقيه أو زيارته أو استقباله جريمة كبرى، لذلك كان الفقهاء يحريصون على تجنب إثارة الشكوك حولهم، ولكن محاكم التفتيش تمكنت من القبض على بعضهم وتعرضوا للتعذيب، فقد ألقي القبض على فقيه في بلدة أسكون من مناطق قطالونيا كان يقرأ القرآن لجماعة من الأندلسيين، فحمل إلى مقر محكمة التفتيش ولم يخرج منها أبداً [39].

كذلك ديافو دي اركوس الذي اعتقلته محاكم التفتيش وأعدم، فقد كان يعقد جلسات لتفسير الآيات القرآنية، وينصح الأندلسيين على إخفاء دينهم وهويتهم، وعدم الاعتراف لمحاكم التفتيش مهما بلغت قسوة الأساليب المستعملة لانتزاع الاعترافات منهم، وكان هو الحامي لجماعات تروال التي بقيت في إسبانيا حتى سنة 1582م، والتي تمتعت بتنظيم داخلي ممتاز، وكان الفقيه يرأس هذه الجماعة، وهو يمثل القوة الدينية، وله دور الوزير، ويمثل رجل القانون والثقافة، وكانت جماعات أخرى تعمل على تقوية التعارف والإخاء الديني بين الأندلسيين، ومنذ عام 1525م كان لها دوراً سياسياً مهماً في التفاوض مع السلطة المسيحية لحماية الأقلية الأندلسية في منطقة بلنسية [40].

لقد حاول الأندلسيون الأوائل مقاومة القيود التي فرضت عليهم بكل المستطاع والممكن، واستمرت الأجيال المتعاقبة على المنهج ذاته، ولكنهم وجدوا أنفسهم يفقدون بالتدريج لغتهم كلغة للتواصل والمخاطبة، بعد ذلك الزمن الطويل من محاربة وتحريم اللغة العربية [41]، فاضطروا الى ترجمة القرآن الكريم والحديث النبوي والكتب الفقهية باستعمال الحروف العربية في الكتابة، وذلك من حرصهم على المحافظة على شعائرهم وعاداتهم وتقاليدهم، فاستمروا بالتخاطب فيما بينهم سراً بالعربية المحكية، وإن كان قسم كبير لا يعرف كتابة العربية، واختلطت عاداتهم، وانتشرت الأمية والأمراض، عاشوا محرومين من العيش في بيئة نظيفة، ومنعوا من العمل بالتجارة والمهن، فلم يكن أمامهم غير أن يعملوا حمالين وفلاحين بالسخرة أو بأجر رمزي، وممنوع عليهم حمل السلاح الذي هو من مظاهر الحرية، فممارستهم لأبسط الحقوق تجعلهم مارقين وأعداء [42].

وخير ما يصف أحوالهم قول أحد الأندلسيين " كنا مضطرين أن نظهر لهم ما كانوا يرغبون منا إظهاره، وما عدا ذلك كانوا يسوقوننا إلى محاكم التحقيق لاتباعنا الحقيقية، لقد حرمونا من الحياة والأملاك والأبناء، وزجوا بنا في سجون مظلمة لأتفه الأسباب، ونظراً إلى سوء أفكارهم كانوا يبقوننا هناك سنين عدة فيما يستولون على أملاكنا التي صادروها ويستغلوننا، ثم يقولون إن لذلك الفعل مبرراً، ويخفون وراء ذلك أفكارهم السيئة وسريرتهم الضالة، أما أطفالنا فإنهم عندما يصبحون يافعين يربونهم على شاكلتهم ويصبحون

مرتدين، وإذا كبروا يسعون إلى الهروب، وإضافة إلى ذلك كان حكام محاكم التحقيق يفتشون عن كل الوسائل للقضاء نهائياً على هذه الأمة" [43] .

- **التفاؤل والأمل والاحتيال**

وهناك جانب آخر للحياة الاجتماعية للأندلسيين بعد سقوط غرناطة كان يثير القشتاليين، فهم رغم كل الضغوطات التي كانت تمارس ضدهم حاولوا المحافظة على المرح في حياتهم بالقدر الذي سمحت لهم الظروف العامة، فكانوا ينظمون حفلات الرقص والغناء والطرب، وكانوا يجدون الطريقة للاحتيال على المراسيم المفروضة ضدهم، فهم بعد أن يحتفلون وفق الطقوس الكنسية يعودون إلى بيوتهم ويحتفلون وفق العادات والتقاليد الأندلسية، فإن عمدوا أطفالهم عادوا إلى البيوت وغسلوا رأسه وسبعوا، وكانوا يغسلون رأسه برقاق الخبز، ثم يقرأ عليه الفقيه القرآن ويعطونه اسم عربي، ويلبسونه ثوب أبيض ويحتفلون بالرقص والغناء الأندلسي . وقد لجأ الأندلسيون إلى الحيلة من أجل تخليص أولادهم من التعميد، ففي إحدى القرى الأندلسية كانوا يعمدون مولوداً واحداً، وكلما جاء مولود جديد أخذوا الطفل المعمد سابقاً، ويظل الأندلسيون يستعيرون الطفل المعمد كلما رزق أندلسي بمولود جديد، ولم يتوجه أندلسي إلى القساوسة لطلب المساعدة حين يمرض أحدهم، وعندما يموت أحدهم يصلّون عليه ثم يذهبون إلى الكنيسة بحجة أن الموت حصل فجأة ولم يتمكنوا من استدعاء القسيس. وكان الصمت أحد أهم الأسلحة، لأن الاعتراف كان البداية للعقوبة، فكانت محاكم التفتيش ترسل عمالها إلى مناطق الأندلسيين للتأكد من تنصرهم وتلقي الاعترفات، وكانت مهمتهم تنتهي بسرعة لأن الأندلسيين كانوا لا يعترفون بارتكاب أي ذنب وخطيئة . بيد أن الأندلسيين في منطقة ميرافات القريبة من مدينة طرطوشة وكان رئيس الدير فيها ضعيف السمع، وينتظرون دورهم للإعتراف له، وكانت محاكم التفتيش تعرف أن الأندلسيين اتبعوا مبادئ الكاثوليكية ومارسوا الطقوس النصرانية خوفاً من العقاب، فهم عندما يذهبون إلى الكنيسة في عيد الفصح للاعتراف فإنهم يقدمون أنفسهم بأسلوب منظم لكنهم لا يعترفون بأي ذنب [44].

- **الهروب من إسبانيا**

كانوا على تواصل فيما بينهم من خلال إقامة عدد من شبكات التواصل التي قد تكون مباشرة أو من خلال إرسال مبعوثين منهم إلى فرنسا أو العثمانيين لطلب المساعدة، وربما كان للعاملين منهم في النقل

والتجارة دور فعال في ذلك التواصل، سواء في نقل المعلومات أو الكتب أو المساعدات المختلفة، كما كانوا يؤون إخوانهم المطاردين من قبل السلطة ومحاكم التفتيش، حتى يتم تهريبهم في القوارب التي تنطلق من جنوب الأندلس نحو المغرب أو الجزائر، أو عبر الجبال إلى فرنسا، ومنها يمكن لهم الانتقال إلى المغرب، أو إلى الأراضي العثمانية، ولم تكن المهمة سهلة، فالعقوبة هي الحرق أو الإعدام أو العمل مدى الحياة في السفن، لذلك كانت تجري بسرية تامة مع توقع العاملين فيها القبض عليهم، لذلك يجب الكتمان والتحفظ على كل المعلومات [45].

كما تمكن الأندلسيون من الهجرة من الأرياف إلى المدن القريبة، وأقيمت أحياء أندلسية معظم سكانها تحت خط الفقر، بسبب انخفاض أعداد السكان في المدن الإسبانية، نتيجة الهجرة إلى المستعمرات الجديدة في العالم الجديد والحروب المستمرة .

- **الطعام**

وكان الطعام مشكلة كبيرة للأندلسيين لأنهم مجبورين على أكل لحم الخنزير وشرب الخمر، فقد كان لحم الخنزير السبب في القبض على كثير من الأندلسيين، ومنها الأندلسية القطالونية التي رأت القصاب يذبح الخنزير فاشمأزت من المنظر وقالت إنها لن تأكل لحم الخنزير حتى لو أصبحت ملكة، والأندلسي خوان هريرادور الذي رفض الأكل في صحن قدم عليه لحم الخنزير، ورفض استعمال سكين ذبح بها خنزير سابقاً، وفضل استعمال يده في قطع اللحم، لذلك كانوا يتظاهرون بشراء لحم الخنزير، ويتظاهرون بأكله في البيت، إلا أنهم كانوا يطعمونه للكلاب .

كان الأندلسيون على الرغم من تظاهرهم بقبول التنصير، وبحكم الظرف التي يعيشون فيها في الأندلس حيث المراقبة والتضييق الدائم على كل ماهو أندلسي، إلا أنهم ظلوا محافظين على عقيدتهم، التي جعلت لهم حدود في التعامل مع الاسبان دون التمادي في الاختلاط، ومن يفعل ذلك يكون عليه مأخذاً، حتى أنهم يؤمنون بأن المسلم الذي مات بعد معاشرة مسيحي لمدة أربعين يوماً يكون مات على الكفر وأنه من أهل جهنم [46] .

ومن الأندلسيين الذين تعرضوا لاضطهاد محاكم التفتيش سيدة تدعى إيزابل دوغوردا لأنها أكلت عند جارتها المسيحية لحم الخنزير، ولم تخبرها جارتها عنه إلا أثناء الحديث، فوضعت اصبعها في فمها للتقيؤ . وفي سنة 1538م هاجم عمال محاكم التفتيش بيت خوان البرغشي نسبة إلى مدينة برغش، فوجدوه مع

مجموعة من الأصدقاء يعزفون الموسيقى ويأكلون الكسكس، فألقي القبض عليهم بتهمة التصرف وكأنهم على أرض إسلامية، والعزف بألحان غريبة، واستعمال الأسماء الإسلامية[47].

- **المحافظة على العادات والتقاليد الأجتماعية**

من المراسيم الصادرة من السلطة الحاكمة في اسبانيا يبدو بشكل واضح أن الأندلسيين كانوا مصرين على التمسك بالعادات والتقاليد الاجتماعية التي تؤكد انتمائهم التاريخي، فمن خلالها يتشبثون بالبقاء بشخصيتهم . ورغم كل محاولات التظاهر بالتنصر ومحاولاتهم الاندماج مع المجتمع القشتالي، إلا أن الأمر لم يخلو من هفوات كان ثمنها حياتهم بدون رحمة ومصادرة الأملاك والأبناء.

وقد أشرنا في ثنايا البحث إلى تلك المراسيم التي اصدرتها السلطة الحاكمة وفيها ذكر للعديد من العادات والتقاليد الاجتماعية التي كان الأندلسيون حريصين على الاحتفاظ بها منها الملابس العربية،والختان، والاحتفال بالعيد، والصيام في رمضان، والطعام العربي كالكسكس، واستعمال الحناء . الاسماء العربية ، الغناء العربي ، الزواج وفق الطريقة الإسلامية. حتى تنسيق وترتيب اثاث المنزل كان يعد تهمة موجبة لأقصى العقوبات أن كان فيه شى من الحضارة الإسلامية .

ثالثاً :- الأندلسيون وقرار الطرد النهائي

عندما صدر قرار الطرد النهائي للأندلسيين في شهر أيلول سنة 1609م استنتجت السلطة والكنيسة أن لدى الأندلسيين قناعة بأنهم وصلوا مع القشتاليين نهاية الطريق، لذلك حاول بعض رجال الكنيسة والنبلاء ولدوافع اقتصادية إقناعهم بالبقاء وقبول التعميد شكلياً، ولم يجد ذلك قبولاً عند الأندلسيين، الذين عرضوا عليهم أن استمرارهم في العمل لدى القشتاليين مرهون بموافقة الحكومة منحهم حقوقهم الدينية، وقامت بعض الشخصيات ومنهم دوق غندة بمحاولة إقناع الملك فيليب الثالث بإلغاء أو مراجعة أو تأجيل تنفيذ المرسوم الملكي، إلا أن الملك رفض ذلك وأصر على التنفيذ.

عندئذ رفض الأندلسيون العمل وبدأوا بالاستعداد للرحيل، حتى أن شعورهم بالخوف والتردد والقلق تحول إلى شيء من الارتياح، لأنهم لن يعودوا بحاجة إلى إخفاء قوميتهم العربية، ودينهم الإسلامي، وسيكون بإمكانهم ارتداء ملابسهم كما يحبون، ويتمكنون من الاغتسال متى يشاؤون، والتكلم باللغة العربية، وسيكون

بمقدورهم تربية أولادهم دون خوف ومراقبة، وسيكونون بأمان بعيداً عن عقوبات الحرق والتعذيب والسجن والعمل في السفن مدى الحياة . وخير وصف لحالهم في تلك الحقبة ما رواه القس داميانو فونسيكا حين قال: " كان اجتماعاً عاماً للفقهاء والرؤساء، ونُصح الموريسكيون بعدم القيام بانتفاضة مسلحة، وأقر الإجتماع العام ذاك أن الطرد سيكون شاملاً، ورفضوا حتى الإبقاء على الستة بالمئة منهم ليلقنوا المسيحيين فنون الزراعة "[48].

وجاء وصف آخر من الأب فونسيكا الذي ذكر " لقد رفضوا ليس فقط العمل وجمع العنب وقطع قصب السكر، بل اعترفوا صراحة أنهم جميعاً مسلمون، وأكد أحدهم أن كل الأندلسيين في مملكة بلنسية عرب أيضا شأنهم في ذلك شأن عرب الجزائر ... وكانوا يعترفون إذا دفُعوا إلى ذلك بأنهم عرب، وأنهم بقوا عرباً دائماً، وأنهم مستعدون للدفاع عن دينهم ومحاججتنا به" [49].

لقد وجد الأندلسيون في قرار الطرد فرصة للتخلص من الجحيم الذي عاشوا فيه، حتى أنهم أظهروا الفرح والابتهاج، وقد وصفت التقارير التي كانت ترسل إلى الملك فيليب الثالث ذلك، منها رسالة دي ربيره في 23 كانون الأول 1609م، وكان ذلك حال جميع الأندلسيين، حتى الأغنياء منهم، فقد عرض البقاء على أندلسي غني لديه أملاك كثيرة من مزارع للعنب والزيتون وحواكير وبيت كبير قدرت قيمته بـ 4.000 بيزة ذهبية، ونظرا لسلوكه الجيد طول 12 عاماً عرضت عليه السلطة البقاء، لكنه رفض وفضل الهجرة وترك كل ما يملك[50] .

وربما يمكننا القول أن الفرح الذي أظهره الأندلسيون كان ردة فعل على قسوة القرار الذي انتزع منهم الأرض والأملاك والأبناء، وحتى ذكرياتهم في تلك الأرض التي عاشوا عليها ومن قبلهم الآباء والأجداد، وأظهروا الفرح لأنهم عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم، فقد فشلت جميع الثورات التي قاموا فيها، ولم يجدوا العون من القوى الإسلامية في الخارج، كانوا يقاومون لوحدهم واحدة من أقوى القوى السياسية والدينية في العالم آنذاك، التي حرصت طوال السنوات الماضية على تجريدهم من كل الحقوق ومصادر القوة . وفي قرارة أنفسهم يسكن الحزن الذي نلمسه من الأغاني التي كانوا يرددونها، بيد أنهم أظهروا الفرح لأنهم رفضوا أن يرى القشتاليين فيهم الانكسار والخضوع والعجز، فكان الابتهاج نوع من الصمود أمام قسوتهم الطاغية .

لقد عانى الأندلسيون من المراسيم والقوانين التراكمية، فكانوا بنظر القشتاليين مسؤولين عن كل شر، حتى وصل الأمر إلى القول أن الخسائر العسكرية في عهد فيليب الثالث سببها غضب الله عليهم لوجود الكفار الأندلسيين بينهم، فمعاناة الأندلسيين لم تنتهي بل تعرضوا إلى القوانين والعقوبات التراكمية، حتى وجدت السلطات بعد مائة سنة من فرضها أنها لم تزد الأندلسيين إلا قوة، فهم صمدوا أمام أكبر وأقسى قوة

في حينها، وهي محاكم التفتيش، بعد مائة سنة من الاضطهاد والاستئصال العرقي والديني، بقى الإسلام ديناً موجوداً في الأندلس، فقد خرج عام 1609 م مئات آلوف وهم لا يزالون متمسكين بديانتهم سراً [51].

ورغم كل المآسي التي جرت على تلك الأرض، والمعاناة القاسية للأندلسيين بعد سقوط غرناطة، لم تنجح السلطة القشتالية في إنتزاع وجودهم، فالدم العربي الإسلامي موجود " والحديث عن نقاء الدم الإسباني ضرب من الطرافة "، لأن الأندلسيين تبعثروا في المدن الأندلسية التي اختفوا فيها، أو البلدان التي هاجروا إليها وامتزجوا مع الآخرين، وقد وصلوا إلى أماكن بعيدة، لكونهم عبيداً بحكم الأوامر الملكية التي صدرت بحقهم، أو إكراها أو سخرة للتجذيف في السفن التي تنتقل بين إسبانيا وممالكها، أو هربوا من محاكم التفتيش، فالدم الأندلسي موجود، فهم أجداد وجدّات مغربيين وجزائريين وتونسيين ومصريين وسوريين وفرنسيين وإيطاليين وأتراك ومكسيكيين وأرجنتينيين وبيروفيين وأميركيين وفليبينيين وغيرها من الجنسيات[52]. وعلى الرغم من كل المحاولات لمحو التأثير الأندلسي العربي والإسلامي، إلا أن تلك المحاولات بقيت غير ناجحة، لأن الدم الأندلسي لا يزال يسري في العروق حيث انتقل من الأجداد.

وهناك إشارة مهمة ذكرها الرحالة برونل عند زيارته لقشتالة سنة 1655م إذ قال : " ... المتجول في أندلوثيا يكاد لا يرى خدماً إلا من العبيد، ومعظمهم من الأندلسيين أو المغاربة السود، وتدعو مبادى المسيحية الى عتق جميع معتنقي الدين، لكن هذه المبادئ لا تراعى في إسبانيا، نظراً إلى الحاجة الملحة للعمالة ....." ، لذلك يمكننا القول أن الأندلسيين على الرغم من تنفيذ قرار الطرد النهائي لهم، إلا أن وجودهم لم ينقطع، وإن إشارة الرحالة برونل دليل على أن لهم بقايا هناك ربما هولاء كانوا من الذين أصبحوا عبيداً وفق المراسيم الملكية السابقة، أو من الذين سمحت لهم السلطة بالبقاء للعمل في أراضي الكنيسة التي تسيطر على مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية . لذلك لابد من أنها قدمت لهم ما يمكن أن يقنعهم بالبقاء، كما أن السلطة سمحت لـ 7.000 أندلسي بالبقاء في بلنسية للقيام بالأعمال الزراعية [53].

ومن الدلائل على ذلك نص الرسالة التي وجهها السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوج البندقية بتاريخ حزيران 1614 م ، وفيها أن أثنين من بقايا الأندلسيين وهما علي وسليمان قد أرسلا رسالة إلى الدولة العثمانية فيها شرح عن أحوالهم ، وأنهم يطلبون المساعدة من أجل دخول أراضي الدولة العثمانية عن طريق البر ، لأن طريق البحر غير آمن ، ويطلبون من الباب العالي التدخل لدى دوج البندقية للسماح لهم بالعبور عبر أراضي بلاده دون التعرض لهم ولأموالهم وأشخاصهم ، وقد ناشد السلطان العثماني دوج البندقية بتقديم العون لكل الأندلسيين أثناء مرورهم ببلاده وفقاً لمعاهدة بينهما [54].

ولابد من ذكر عدم وجود إحصائيات دقيقة لعدد الأندلسيين المنفيين، ولا عن جميع الأماكن التي حملوا إليها، وكان آخر أندلسي منفي خرج من مدينة وادي شقورة الواقعة إلى الشمال الشرقي من مرسية على الساحل الشرقي من الأندلس عام 1613م [55].

الخاتمة :

توصل البحث المعنون" أثر الانتماء التاريخي للأندلسيين على تعزيز الثقافة الوطنية بعد سقوط غرناطة: الحياة الاجتماعية أنموذجا " إلى أن أحد أهم أسباب المأساة التي عاشها الأندلسيون كان بسبب تمسكهم بالدين الإسلامي ، فتحملوا من أجل إيمانهم عقوبات أقل ما توصف بالوحشية والدموية . فضلاً عن ذلك فإنهم عكسوا صور تثبت أن الإسلام لم ينتشر في الأندلس بالسيف فحسب، وإنما عن عقيدة راسخة بمبادى الدين الإسلامي، فلو كان بالسيف لما حرص أولئك على غرس الإسلام في نفوس أبنائهم جيلاً بعد جيل بكل أمانة ويقين ، فعلى الرغم من كل محاولات الكنيسة الكاثوليكية لتحويل الأندلسيين إلى المسيحية بالترغيب والترهيب، إلا أنهم بقوا على إسلامهم سراً ، ودفعوا من أجل ذلك تضحيات كبيرة .

ولابد من القول أن مأساة الأندلسيين بعد سقوط غرناطة تستحق الدراسة لأنها تحمل دروساً وعبر للبشرية جمعاء فمتى ما تمكنوا من تجاوز أسبابها فسيكون بالإمكان الوصول إلى السلام والأمان المجتمعي .

قائمة الهوامش :

[1]- لمزيد من التفاصيل ينظر: وجدان فريق عناد، معاهدة تسليم غرناطة 897 هـ/ 1491 م دراسة تاريخية، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات – جامعة البصرة، العدد 25، كانون الأول 2018، ص 49-66.

[2]- ينظر :- ابن القوطية، أبو بكر محمد . تاريخ افتتاح الأندلس، بيروت، 1957، ص ص110، 211 ؛ الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القاهرة، ج4، ص ص131-132؛ المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي المراكشي(ت 647هـ) . المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، 1963، ص114 ؛ ميكيل دي إيبالزا، المستعربون أقلية مسيحية مهمة في الأندلس، بحث منشور في : سلمى الخضراء الجيوسي ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، 1/ 233- 258.؛ مارغريتا لوبيز غومير، المستعربون نقلة الحضارة الإسلامية في الأندلس، بحث منشور في : سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، 1/ 267- 282.

[3]- عادل سعيد بشتاوي ، الأمة الأندلسية الشهيدة تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2000 ، ص 158؛ ينظر كذلك :

Angel Galan Sanchez , Una sociedad en Transicion Los granadinos de mudéjares a moriscos ,Granada, 2010, p.133-140, Rachel Arie, Espana Musulmana siglos v111-xv, Barcelona, 1993،,p.169-200.

[4]- يعد إعادة توزيع سكان غرناطة من أول الانتهاكات لمعاهدة التسليم التي نصت على " تأمين الصغير والكبير في النفس والأهل والمال، وإبقاء الناس في أماكنهم ودورهم ورباعهم وعقارهم ..." ينظر:المقري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1041هـ). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطبيب، د.م ، د.ت، 4/525-526؛ ينظر كذلك: مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار بني نصر، تحقيق محمد رضوان الدية، العرائش، 1940، ص41 ؛

Angel Galan Sanchez, op.cit, p.193- 195.

[5]- Angel Galan Sanchez, op.cit, p.26; Luis de mármol carvajal, Historia de rebelión y castigo de ios moriscos del Reino de Granada،Madrid, 1876 , p. 193-201.

[6]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص ص32، 127-128 ، 160 ؛

Luis del mármol Carvajal, op.cit, p. 60-65.

[7]- بلقاسم درارجه ، الأندلسيون المسلمون ومحاكم التفتيش، بحث منشور في : عبد الجليل التميمي ، الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة 1492- 1992م منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1993، ص2/ 72-73.

[8] - المرجع نفسه ، 73/2.

[9] - بلقاسم درارجه ، الأندلسيون المسلمون ومحاكم التفتيش ، 72/2.

[10]- عادل سعيد بشتاوي ، الأمة الأندلسية الشهيدة ، ص ص 156-157 .

[11] - بلقاسم درارجه ، الأندلسيون المسلمون ومحاكم التفتيش ، 2/ 73 ؛

Angel Galan Sanchez, op.cit, p.201-205.

[12]- بلقاسم درارجه ، الأندلسيون المسلمون ومحاكم التفتيش ، 2/ 73؛ ينظر كذلك :

Angel Galan Sanchez, op.cit, p. 189-223.

[13] - بلقاسم درارجه ، الأندلسيون المسلمون ومحاكم التفتيش ، 73/2.

[14]- في عهد كارلوس الخامس ثارت المدن ضده لأسباب مختلفة منها، سياسته التي سببت التذمر الذي تحول إلى سخط شعبي، فاندلعت ضده الثورة في مدن متعددة، وانقسمت اسبانيا بين المؤيد والمعارض لحكمه، ولكنه تمكن من القضاء عليها في عام 1522 . ينظر :-

Luis del mármol Carvajal, op.cit, p.299-234

[15]- بلقاسم درارجه ، الأندلسيون المسلمون ومحاكم التفتيش ، 73/2.

[16]- Angel Galan Sanchez, op.cit, p.229- 254.

[17]- Liorente, Juan Antonio, Historica critica de la inquisición de Espana , v.1,p, 1/240-248; Francisco J, Moreno diaz, Los Moriscos de la mancha sociedad economía y modos de vida de una minoría en la castilla moderna, Madrid, 2009, p.254-270.

[18]-Luis del mármol Carvajal, op.cit, p. 69 .

[19]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص ص 151-152 ، ص 162 - 163 .

[20] -Liorente, Juan Antonio, op.cit, 2/ 287.

[21]- Francisco J, Moreno diaz, op.cit, p.341-359.

عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص ص 267- 268 .

[22]- David Levering Lewis ,God's Crucible Islam and Making of Europe 570-1215, w.w.norton , New York- London p.224 .

[23]-Angel Galan Sanchez, op.cit, p.49,90

[24]- كانت الفتوى التي أصدرها الونشريشي تنص على أنه كلما أحتل العدو أرض إسلامية وجب على أهلها الخروج منها ، ينظر : الونشريشي، أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ص ص138-139 ؛ محمد رزق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17 الميلادي، الدار البيضاء، 1989 ، ص ص148-149 .

[25]- الوهراني : هو محمد بن أحمد بن جمعة المغراوي الوهراني . ينظر : محمد رزق، الأندلسيون وهجراتهم، ص150؛ ليونارد باتريك هارفي، تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي، بحث منشور في: سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، 327/1 .

[26]- بلقاسم درارجة ، الاندلسيون المسلمون ومحاكم التفتيش ، ص ص 76-77 .

[27]- عبد اللطيف محمد سرى ، الهوية الإسلامية للموريسكيين من خلال الأدب الالخميادو ، بحث منشور في : عبد الجليل التميمي ، الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة 1492- 1992م منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1993، 152/2؛

Mercedes Garcia Arenal op.cit, p.61.

[28]- Luis de mármol carvajal, Historia de rebelión y castigo de ios moriscos del Reino de Granada،Madrid, 1876 , p. 123; Mercedes Garcia Arenaly Fernado Rodriguez Mediano, Un Oriente Espnol los moriscos y el sacromonte en tiempos de contrarre forma, Marcial Pons Histroria, 2010, p.61.

[29] - عبد اللطيف محمد سرى ، الهوية الإسلامية للموريسكيين من خلال الأدب الالخميادو، 154/2.

[30]- miguel Angel de Bunes, los moriscos en el pensamiento histórico, Madrid, 1983, p.36;

ينظر كذلك : عبد اللطيف محمد سرى ، الهوية الإسلامية للموريسكيين من خلال الأدب الالخميادو، 2/ 154.

[31] عبد اللطيف محمد سرى ، الهوية الاسلامية للمورسكيين من خلال الأدب الالخميادو، 156/2-157 ؛ صلاح فضل، ملحمة المغازي الموريسكية، القاهرة، 1989، ص 25.

[32]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص ص 178، 161-189؛ لوي كارديلك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، ص 23.

[33]- لوي كارديلك، الموريسكيون والأندلسيون والمسيحيون، ص ص23-24.

[34] -Plaidy, Jean , The end of the Spanish inquisition , London, 1961, p 65 ;

عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص 269 .

[35] عبد اللطيف محمد سرى ، الهوية الإسلامية للموريسكيين من خلال الأدب الالخميادو، 2/ 158؛ ينظر كذلك :

Vin cent Barletta, op.cit, p.2-29

[36] عبد اللطيف محمد سرى ، الهوية الإسلامية للموريسكيين من خلال الأدب الالخميادو، 2/ 158 .

[37]- بلقاسم درارجة ، الأندلسيون المسلمون ومحاكم التفتيش ، 2/ 77.

[38]- Angel Galan Sanchez, op.cit, p.206.

[39]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص 29 ،302.

[40]- رجاء ياسين البحري ، دراسة فقهية دياقوس دي اركوس : صوت جماعات تروال لمحاكم التفتيش، بحث منشور في : عبد الجليل التميمي ، الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة 1492- 1992م منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1993 ،235/2.

[41]- إغناثيون فيراندو فروتوس، التداخل بين اللغتين العربية والإسبانية، بحث منشور في: ماء العينين ماء العينين العتيق، اللغة العربية في إسبانيا، الرياض، 2015 ، ص68-69 .

[42]- إغناثيون فيراندو فروتوس، التداخل بين اللغتين العربية والإسبانية ، ص68-69؛ عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص 294 .

[43]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص 295؛ لوي كارديك، الموريسكيون والأندلسيون والمسيحيون، ص 104-105 .

[44]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص 162، 300-302 .

[45]- ينظر عن المبعوثين الاندلسيين لطلب المساعدة الدولية :- عبد العزيز الأهواني ، سفارة سياسية من غرناطة إلى القاهرة سنة 844هـ ، مجلة كلية الاداب ـ المجلد 16، ج1، مايو 1954، ص ص 46 ،113 ؛ عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الاندلسيين، زغوان، 1989، ص 11.

[46]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص 298-300 .

[47]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص ص178-189، 295 ؛ لوي كارديك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية 1492-1640 مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين في أمريكا، ترجمة عبد الجليل التميمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر- تونس، 1983 ، ص 31 .

[48] - ليونارد باتريك هارفي، تاريخ الموريسكيين، 1/ 351 .

[49] -Archivo de las corona de Aragon, consejo de Aragon, Valencia , 607, folio26, 1609, 23 de Diciembre.

[50]- Archivo de las corona de Aragon, consejo de Aragon, Valencia, 607, folio 7, Octobre 1611 .

[51]- إغناثيون فيراندو فروتوس، التداخل بين اللغتين العربية والإسبانية ، ص 68-69.

[52]- من الشخصيات المعروفة والتي تحمل الدم الأندلسي رئيس الولايات الأميركية إبراهام لنكولن (1861-1865)، ورئيس الجمهورية الإسبانية نسيتو القلعة سمورة (1931-1939)، ورئيس الوزراء الإسباني خوسيه ماريا أثنار (1996-2004)، كذلك لا يزال الكثيرين في إسبانيا والبرتغال يحملون أسماء عربية مثل على ذلك رفال وتعني رحال، البوكيركية وهي تحريف عن البرقوقي، بوفيرا أي البحيرة ، سراخ أي سراج . ينظر :- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص 30 .

[53] - Defourneaux, Marcelin, Daily life in Spain in the Golden Age, London, 1970 ، p. 83.

[54]- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، زغوان ، 1989 ، ص 287.

[55] -Lapeyre, Henri, Geographie de I´Espagne Morisque, parís, 1959, p. 202.

- Sources

1- Al-Shantrini, Abu al-Hassan Ali bin Bassam. aldhakhirat fi muhasin 'ahl aljazira , Beirut, 1978.

2- Ibn al-Qutiyyah, Abu Bakr Muhammad. tarikh aiftitah al'undulus, Beirut, 1957.

3- Al-Marrakchi, Mohiuddin Abdul Wahid bin Ali Al-Marrakchi (d.647 AH). almaejab fi talkhis 'akhbar almaghrib, Edited by Muhammad Said Al-Erian, Cairo, 1963.

4- Al-Maqri, Abu al-Abbas Ahmad bin Muhammad (d.1041 AH). nafah altayib min ghasn al'undalis alratib wadhakar waziruha lisan aldiyn bin alkhatbib, N. P., N.D.

5- An unknown author, nabdhat aleasr fi 'akhbar bani nasr, edited by Muhammad Radwan Dayya, Larache, 1940.

6- Al-Wansharishi, Abu al-Abbas Ahmad bin Yahya. almieyar almaghrib waljamie almaghrib ean fatawi eulama' 'afriqiat wal'undulus, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, N.D.

- **References**

7- Salah Fadl, mulahamat almaghazi almurisikia , Cairo, 1989
8- 8- Abdul-Jalil Al-Tamimi, aldawlat aleithmaniat waqadiat almuriskiiyn al'andilsiiyn, Zaghouan, 1989.
9- Adel Said Bashtawi, al'umat al'undulsiat alshahidat tarikh 100 eam min almuajahat walaiditihad baed suqut gharnata, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2000.
10- Louis Cardiac, almurisikiuwn al'andilsiuwn walmasihiuwn almujabahat aljadliat 1492-1640 mae mulhaq bidirasat ean almurisikiiyn fi 'amrika , translated by Abd al-Jalil al-Tamimi, Bureau of University Publications, Algeria-Tunisia, 1983.
11- Mohamed Rizk, al'andilsiuwn wahajaratuhum 'iilaa almaghrib khilal alqarnayn 16w17 almiladii, Casablanca, 1989.

- Foreign books

1- Angel Galan Sanchez , Una sociedad en Transicion Los granadinos de mudéjares a moriscos ,Granada, 2010.
2- Archivo de las corona de Aragon, consejo de Aragon, Valencia , 607, folio26, 1609, 23 de Diciembre.
3- Archivo de las corona de Aragon, consejo de Aragon, Valencia, 607, folio 7, Octobre 1611 .
4- David Levering Lewis ,God's Crucible Islam and Making of Europe 570-1215, w.w.norton , New York- London .
5- Defourneaux, Marcelin, Daily life in Spain in the Golden Age, London, 1970.
6- Lapeyre, Henri, Geographie de I´Espagne Morisque, parís, 1959.
7- Liorente, Juan Antonio, Historica critica de la inquisición de Espana , v.1,p, 1/240-248; Francisco J, Moreno diaz, Los Moriscos de la mancha sociedad economía y modos de vida de una minoría en la castilla moderna, Madrid, 2009
8- Luis de mármol carvajal, Historia de rebelión y castigo de ios moriscos del Reino de Granada،Madrid, 1876 .
9- Mercedes Garcia Arenaly Fernado Rodriguez Mediano, Un Oriente Espnol los moriscos y el sacromonte en tiempos de contrarre forma, Marcial Pons Histroria, 2010.
10- miguel Angel de Bunes, los moriscos en el pensamiento histórico, Madrid, 1983.
11- Rachel Arie, Espana Musulmana siglos v111-xv, Barcelona, 1993.

- **Published research**

23- Ignacion Ferrando Frutus, The Interference between the Arabic and Spanish Languages, a research published in: Ma'al-al-Ain Ma'a al-Ain al-Atiq, The Arabic Language in Spain, Riyadh, 2015.
24- Belkacem Dararjah, Andalusian Muslims and the Inquisition, a research published in: Abd al-Jalil al-Tamimi, The Five Hundred Years Anniversary of the Fall of Granada 1492 - 1992 CE,

publications of the Ottoman and Moresque Studies and Research Center, Documentation and Information, Zaghouan, 1993.
25- Rajaa Yassin Al-Bahri, The Jurisprudence Study of Diagus de Arcos: The Voice of the Troal Groups of the Inquisition, a paper published in: Abd al-Jalil al-Tamimi, The Five Hundred Years Anniversary of the Fall of Granada 1492 - 1992 AD, Publications of the Center for Ottoman and Moresque Studies and Research, Documentation and Information, Zaghouan, 1993.
26- Abdul Aziz Al-Ahwani, Political Embassy from Granada to Cairo in 844 AH, Journal of the Faculty of Arts - Volume 16, C1, May 1954.
27- Abd al-Latif Muhammad Serra, The Islamic Identity of the Moriscos through Alakhmiyadu Literature, a research published in: Abd al-Jalil al-Tamimi, The Five Hundred Years Anniversary of the Fall of Granada 1492 - 1992 CE, Publications of the Center for Ottoman and Moresque Studies and Research, Documentation and Information, Zaghouan, 1993.
28- Leonard Patrick Harvey, Political, Social and Cultural History of the Moriscos, a research published in: Salma Al-Khadra Al-Jayyousi, Arab-Islamic Civilization in Andalusia, 2nd Edition, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1999.
29- Margarita Lopez Gomer, The Arabists, The Transition of Islamic Civilization in Andalusia, a research published in: Salma Al-Khadra Al-Jayyousi, Arab-Islamic Civilization in Andalusia, 2nd Edition, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1999.
30- Mikel de Ibalza, the Arabists, an important Christian minority in Andalusia, published research in: Salma Al-Khadra Al-Jayyousi, Arab-Islamic Civilization in Andalusia, 2nd Edition, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1999.
31- Wijdan Fareeq Enad, Granada Handover Treaty 897 AH / 1491 AD Historical Study, Journal of Historical Studies, College of Education for Girls - University of Basra, Issue 25, December 2018.